

حوار مع مولانا النفرى (10)

موقف "العز"

Information Processing

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD120113.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

mokattampsyach2002@hotmail.com - rakhawy@rakhawy.org

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/01/12

السنة السادسة - العدد: 1961



(من موقف العز ؟)

قال مولانا النفرى:

أوقفني في العز وقال لى:

"...أين من أعدّ معرفته للقاءى، لو أبديت له الجبروت

لأنكر ما عرف، ولما مور السماء يوم تمور مؤرا.."

فقلت لمولانا النفرى

..وكنت أحسب ان المعرفة بشمولها أكثر من آلية وسبيل هى الطريق الأسلم إليه إذا

ما قورنت بالتفكير المفاهيمى والعقل المنطقى، لعلك لاحظت يا مولانا كم نبهتُ فى "ملف

الإدراك" طوال الأشهر الماضية على أنه سبحانه يُدركُ ولا يُفهمُ، وكنت أتصور أننى من

خلال هذا المدخل، عرفت كيف تعمى القلوب التى فى الصدور، فنضل الطريق، وقدّرت أن

الإدراك دون التفكير والعقل الطاغى هو الأقرب إلى المعرفة اللازمة التى قد تساعد فى

الوصول إليه، وإذا به الآن يبلّغك أن تتبهنى ألا أتمادى فأتصور أننى بذلك قد مهدت

بمعارفى هذه للقاءه، وقد كنت قد بالغت فى التأكيد على ما وصلنى أملا أن أوصله لمن

استغرق فى إثباته بالعقل الظاهر والأدلة الساذجة، ناصحا إياه أن ينتقل إلى مدارك الإدراك

ليعرفه أكثر وأنور.

منذ سنوات كنت أردد فى الندوات، وفى حديثى مع إبنى محمد، أن وجود الله لا يمكن

إثباته هكذا، وأنه موجود بلا إثبات، وقد رد علىّ محمد حينذاك أنه - شخصيا - يمكنه

إثباته من خلال موقفه الإبداعى فى "علم نفس اللغة"، وكتب مدخلا ربما كان بداية

اجتهاده إلى ذلك وهو بعنوان "لغوية الوجود المؤمنة" على ما أذكر، وقد قرأت مداخلته تلك

ولم افهم منها إلا أقل القليل، وأخبرته بذلك، وعذرنى، ولا أعرف لماذا توقف إن كانت هذه

هى بدايته منذ سنوات، ثم إنى ذكّرت به قريبا حين فتحت ملف الإدراك، وقال لى إنه

سعيد كتابتها ربما أفهمها، ولم أتابعه ولم أضغط عليه ولكننى أنتظره، يا ترى هل يصلك يا

محمد ما وصل إلىّ من هذا المقتطف من هذا الموقف، وأنت الذى عرّفتنى بمولانا النفرى،

أوقفني في العز وقال
لك:
"...أين من أعدّ معرفته
للقاءك، لو أبديت له
الجبروت لأنكر ما عرف،
ولما مور السماء يوم
تمور مؤرا.."

نبهتُ فى "ملف
الإدراك" طوال الأشهر
الماضية على أنه سبحانه
يُدركُ ولا يُفهمُ

عرفت كيف تعمى
القلوب التى فى
الصدور، فنضل الطريق،
وقدّرت أن الإدراك
دون التفكير والعقل
الطاغى هو الأقرب إلى
المعرفة اللازمة التى قد
تساعد فى الوصول إليه

كنت قد بالغت فى
التأكيد على ما
وصلنى أملا أن أوصله
لمن استغرق فى إثباته
بالعقل الظاهر والأدلة
السااذجة، ناصحا إياه أن
ينتقل إلى مدارك
الإدراك ليعرفه أكثر

وأُنور

وجود الله لا يمكن إثباته هكذا، وأنه موجود بلا إثبات

حتك الإدراك والوجدان و"لغوية الوجود المؤمنة" ليست هك الوسائل للقاءه، وإنما ربما كانت مجرد أنوار على الطريق إليه

حتك بعد أن نزعنا من الفهم والتفكير المفاهيمك حقهما فك احتكار المعرفة والوصاية عليها، ولجأت إلى الوجدان والإدراك لمتصورا أنهما السبيل إلى المعارف الأعمق والأقدر، يبدو أن هذا أيضا ليس هو الطريق إليه ما دام ينبهناك من خلالك يا مولانا ألا أعد معرفتك للقاءه

حسب توصيته لك يبدو أن على أن أنكر كل معارفك وأنا فك طريقك إليه، حتك لا أعرض نفسك لما لا تحتمل

حين أكتشف أن المعارف كلها التي حصلتها وأنا أحاول أن أمهد طريقك إليه، ومن ثم طريقهم إليه، ليست صالحة، أو على الأقل ليست كافية للقاءه،

وأعلم مدى حبك له وكم أنت حريص على كلماته، كما أتصور أنك ترفض ما أفعل بها الآن؟ هل ترى يا محمد كيف أعادني هذا المقتطف إلى موقفي القديم وأن الله سبحانه هو هو، فقط، وأنه حتى الإدراك والوجدان و"لغوية الوجود المؤمنة" ليست هي الوسائل للقاءه، وإنما ربما كانت مجرد أنوار على الطريق إليه.

يبدو أنه على الآن - من خلال خطابه لك يا مولانا - أن أتراجع عن كل هذا، يبدو أنني حتى بعد أن نزعنا من الفهم والتفكير المفاهيمي حقهما في احتكار المعرفة والوصاية عليها، ولجأت إلى الوجدان والإدراك لمتصورا أنهما السبيل إلى المعارف الأعمق والأقدر، يبدو أن هذا أيضا ليس هو الطريق إليه ما دام ينبهني من خلالك يا مولانا ألا أعد معرفتي للقاءه.

فماذا أعد إذن للقاءه؟

يبدو أنه ليس على أن أعد أي شيء إلا، إلا ماذا؟

طبعاً أنا لا أستطيع أن أتحمل ذرة من غضبه، ولا صوتاً من لسان جبروته ، وحسب توصيته لك يبدو أن على أن أنكر كل معارفي وأنا في طريقي إليه، حتى لا أعرض نفسي لما لا تحتمل، حين أكتشف أن المعارف كلها التي حصلتها وأنا أحاول أن أمهد طريقي إليه، ومن ثم طريقهم إليه، ليست صالحة، أو على الأقل ليست كافية للقاءه، فأنتبه راضياً، قبل أن تفاجئني تعرية غفلتي حين أسمع صوت جبروته فأضطر فوراً وفجأة أن أنكر كل ما عرفت، كل معارفي التي كانت تسندني إليه، فيختل توازني وأتمايل دهشة وخوفا وعشما، وأمور مور السماء (يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا * وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا) [1]

الآن وصلتني الرسالة

إذن "هو" قبل المعارف يا مولانا وبعد المعارف، وما على إلا أن أظل كادحا إليه كدحا لأ لاقية، الكدح هو السبيل إليه، قد تسنده المعارف الإدراكية الوجدانية ، لكنها ليست الوسيلة للقاءه، لا بد أن أزيحها جانبا قبل أن اضطر لما قد يجرى لي من هول اهتزازي من جبروت عظمته، الآن فقط فهمت لماذا كان على "صُهَيْب" أن ينسى، قبل ان يخلط الإيمان بلحمه ودمه"، لا بد أن استعين بمعارفي لا أجعلها أداة لقائي ، قد تلقى ضوءا على الطريق، لكنها هي نفسها ليست الطريق، فكيف خدعتُ وأنا أعدها للقاءه؟ يبدو أنه على بعد أن أعرف أن أنسى مثل صهيب [2]، لكن صهيب بعد أن نسي، كان إذا ذُكِرَ ذكر، فهل

يا ترى مسموح لمثلّى بالعودة بعد أن أنكرَ ما عَرَفَ أن يعود ليعرف ما عرف دون أن يتصور أنه الأداة للقائه؟
الرحمة يا مولانا، فالأمانة أثقل من طاقة احتمالي.

سوف يقولون أننى أزيد شعرك الجميل غموضا بخيبة شروحي هذه، وقد أزيده صعوبة، لكننى لجأت إلى مخاطبتك احتراما لقصورى وتسليما بعجزى، حتى لو انكشف قصورى أكثر وأنا أحاول أن أساهم فى توصيل ما وصلنى إلى عدد أكبر فأكبر.

"رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ"

فأنتبهه راضيا، قبل أن تفاجئتك تعجبية غفلتك حين أسمع صوت جبروته

إذن "هو" قبل المعارف يا مولانا وبعد المعارف، وما علك إلا أن أظل كادحا إليه كدحا لألاقيه،

الكدح هو السبيل إليه، قد تسنده المعارف الإدراكية الوجدانية، لكنها ليست الوسيلة للقائه

لا بد أن استعين بمعارفك لا أجعلها أداة لقائك، قد تألق ضوعا علك الطريق، لكنها هك نفسها ليست الطريق

يبدو أنه علك بعد أن أعرف أن أنسك مثل صهيب [2]، لكن صهيب بعد أن نسك، كان إذا ذكر ذكر

هل يا ترك مسموح لمثلك بالعودة بعد أن أنكرَ ما عَرَفَ أن يعود ليعرف ما عرف دون أن يتصور أنه الأداة للقائه؟

"صهيب مؤمن نسك، وإذا ذكر ذكر، خلط الإيمان بلحمه ودمه، ليس للنار فيه نصيب"

[1] - .. "يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا" - سورة الطور

قال أهل اللغة : مارَ الشيءُ يمورُ مورا ، أي تحرك وجاء وذهب كما تتكفأ النخلة العيدانة ، أي : الطويلة.
وقال الضحاك : يموج بعضها في بعض . مجاهد : تدور دورا . أبو عبيدة والأخفش : تكفأ ، وأشد للأعشى :-

كأن مشيتها من بيت جارتها *مور السحابة لا ريث ولا عجل
وقيل : تجري جريا . ومنه قول جرير :
وما زالت القتلى تمور دماؤها * بدجلة حتى ماء دجلة أشكل

[2] - أحكى معنى كلمات هذا الحديث الشريف من الذاكرة دون أن أذكر متى سمعته، أو من من، وقد بحثت عنه مؤخرا، وباليتمى ما فعلت، لأننى وجدت أن بعض كلماته تعزى إلى على بن أبى طالب رضى الله عنه، لكننى وجدت وصفا يعزى إلى الرسول صلى الله عليه وسلم يدعمنى فيما أنا فيه، لكنه وصف عمار بن ياسر الذى قال فيه رسول الله (ص) "كلا إن عمارا ملئ إيمانا من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه"، لكن يظل ما سمعته هو الأقرب إلى فأقول ما معناه إن رسول الله وصف صهيبا بما معناه: "صهيب مؤمن نسي، وإذا ذكر ذكر، خلط الإيمان بلحمه ودمه، ليس للنار فيه نصيب".

جائزة يحيى الرخاوي لشبكة العلوم النفسية العربية 2013

مخصصة هذا العام للطب النفسي

www.arabpsynet.com/Prize2013/APNprize2013.pdf

*** **

في الذكرى العاشرة لتأسيسها (جوان 2013)

تكريم الشبكة مجموعة من الأطباء و علماء النفس بأن تسند لهم لقب

" الراسخون في العلوم النفسية "

www.arabpsynet.com/Documents/Doc.TurkyPsyExcellent.pdf

ارسال مقترحاتكم

arabpsynet@gmail.com

*** **

للتسجيل في وحدة الدراسة و البحث في الإنسان و التطور

ارسال طلب الحد بريد الشبكة

arabpsynet@gmail.com

مصحوبا بالسيرة العلمية

<http://www.arabpsynet.com/cv/cv.htm>

كامل نشراته " الإنسان و التطور " (اليومية) على الويب

<http://www.rakhawy.org>

www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm

*** **

ربيع - صيف 2012

" الفصام "... قراءة من منظور تطوري

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookSpring&Summer12.exe

*** **

اصدار شتاء 2012

عندما يتحرك الإنسان

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.pdf

www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookWinter12.exe